مجلة القرطاس
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

اعتفار سيدة اللوزـ قراءة في اختلاج الذات وحركية ما وراء السرد

د. ماجدة حسين الضبيع *
كلية الآداب الأصابعة ، جامعة غريان، ليبيا .
majidah.almabrouk@gmail.com
9101-5678-1234-0000

تاريخ الارسال2026/5/8م تاريخ القبول 2026/8/22م

The Confession of the Lady of the Almond Tree: A Reading of the Turmoil of the Self and the Dynamics Beyond the Narrative

* Dr Majda Hussein Al-Dabie
.Faculty of Arts, Al-Asaba, University of Gharyan, Libya
majidah.almabrouk@gmail.com

Abstract:
This study aims to trace the movement of the narrating self in the novel *Under the Tent of Ash*[1] and seeks to capture its images, transformations and the echoes of its inner voice; for the self forms the centre of this literary work and its fulcrum, just as it does in any other literary work.
For the self is the sole abode in which writing can dwell, from which it sets out and to which it returns, whilst practising the chameleon-like act of appearing and disappearing. In doing so, it strives to engage in a multi-faceted endeavour, including the expression of ideas, the venting of the soul, the winning over of the reader, and the exploration of worlds in which the self finds for itself paths to liberation and escape from painful reality, in pursuit of a sense of existence.
The self in the novel is a spectre whose features are difficult to grasp on first reading; therefore, this study sets out to elucidate the characteristics of the self and track its movements across three axes:
First: parallel discourse, including the title, dedication, cover, publisher's name and other such elements.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

Second: the self's movement inwards: through its interaction with symbols and the language of narration.
Third: the self's movement outwards: through the reflection of its interaction with the environment, whether that environment consists of people, objects or texts.
The study aims to examine narrative techniques and analyse the dimensions of depiction and forms of artistic expression from the perspective of the self; this is achieved by adopting a textual approach that focuses on the dominant themes in the text and is open to both subjective and objective elements, based on the premise that the self invokes the subject. It incorporates psychological and sociological analytical methods, and examines both the text and its context.

الملخـــــــــــص :

تتغيّا هذه الدراسة تتبع حركة الذات النّاصّة في رواية ((تحت خيمة الرماد))"1"، وتحاول القبض على صورها، وتحولاتها، وأصداء صوتها الداخلي؛ حيث تشكّل الذات محور هذا العمل الأدبي، وقطب رحاه، شأنه شأن أي عمل أدبي آخر.
فالذات هي الموطن الوحيد الذي يمكن أن تسكنه الكتابة وتنطلق منه، وتعود إليه، وهي تمارس فعل التلون الحربائي ظهورا واختفاء. بوصفها تحاول -جاهدة -خوض تجربة متعددة الغايات، منها التعبير عن الأفكار والتنفيس عن الروح، واستمالة القارئ، وخوض عوالم تحقق فيها الذات لذاتها سبل التحرر والفرار من الواقع المؤلم نحو نشدان الإحساس بالوجود.
تمثل الذات في الرواية طيفا يصعب القبض على ملامحه من القراءة الأولى؛ لذلك فقد جاءت الدراسة لتبين معالم الذات وترصد حركاتها عبر محاور ثلاثة:
الأول: الخطاب الموازي، وما يشمله من عتبات العنوان والإهداء والغلاف واسم الناشر وغيرها.
الثاني: حركة الذات نحو الدخل: من خلال تفاعل الذات مع الرموز ولغة السرد.
الثالث: حركة الذات نحو الخارج: من خلال انعكاس تفاعل الذات مع الماحول سواء أكان ذلك الماحول أشخاصا أم أشياء أم نصوصا.
وتهدف الدراسة إلى مقاربة كيفية السرد ورصد أبعاد التصوير وأشكال التعبير الفني من منطلق الذات؛ وذلك باتباع المنهج النصي الذي يهتم بالتيمات المهيمنة في النص وينفتح على ما هو ذاتي وموضوعي انطلاقا من أن الذات تستدعي الموضوع، ويشمل مناهج التحليل النفسية والاجتماعية، ويدرس النص وما حول النص.

تأطـــــير البحث:

رواية تحت خيمة الرماد تحمل ملامح الحلم في سرد أشبه بالخاطرة أو السيرة الذاتية لذاتٍ مكلومة، ورفات بعض المواقف التي لا تبارح فضاء ذاكرة جريحة، كونها ترسم ملامح سيدة تكابد الأهوال والعوائق -البشرية والنفسية-وتلامس أحداثها الواقعية، حيث الخيانة والأسى والتفجع. كتبتها ذات جرّدت نفسها عن أية سمة جسدية أو وظيفية، فارتسم اسمها على الغلاف (صباح أبو شاقور) متناغما مع الذات البطلة في الرواية (شجرة اللوز) حيث الأنوثة والثبات والتفاؤل: فالصباح في ديموميته يعانق الحياة رغم حالك الظلام ، يتجدد ويتنفس معلنا عن وجوده ورفضه للاعتراف بالهزيمة، وكذا شجرة اللوز التي عرفت في الميثيولوجيا بأنها: رمز للخصوبة والازدهار، و(رمز الجمال والانتعاش)، " الموسوعة،1575/2"6"، والبدايات الجديدة، وتظهر في الأساطير كرمز للحب والحرب، وغالبا ما ترتبط بالآلهة، بينما في التقاليد الشرقية نجدها تمثل الصبر والحكمة واليقظة أيضا، وهي في الثقافة الإسلامية شجرة مباركة، فالطبيعة كلها عند الإغريق مفعمة بالحياة، ولكل شجرة حورية من حوريات الغابة فشجرة لبلوط مقدسة عند زيوس، وشجرة الزيتون مقدسة عند الآلهة أثينا... فهي ملجأ وملاذ.(بارند، المعتقدات الدينيةص90)"7".

مصطلحات البحث:

-**الاعتفار**: مصدر اعتفر الشيء تترّب به (انظر: معجم مقاييس اللغة4/ص62،"2"، وانظر: لسان العرب 10/ص203) "3"، ومن هذه الدلالة يلتقي مفهوم التعفر مع الخيمة وشجرة اللوز اللتان اتخذتهما الكاتبة رمزا للبداية والتخلق من جديد. والاعتفار أن ينصب الرجل خيمة في الصحراء يجلس فيها حتى يموت، كان هذا في أيام الجوع الشديد، يموت جوعا ولا يسأل الناس طعاما؛ لأنه يرى ذلك ذلا وقلة مروءة. (التحرير والتنوير، ابن عاشور)558/30"، 4، والظاهر أن هذه المعاني تتناغم مع مضمون الرواية وفكرتها وعنوانها، وبخاصة مع وجود رمز الخيمة رابطا للدلالة.

سيدة اللوز: ترمز شجرة اللوز للأمل والتطلع، وتعتبر رمزا لعلاقة الحب البريئة المبكرة والمجهضة-التي تنتهي بأسف-وهي دلالة على التفتح في مرحلة انتقالية بين الحياة والموت، وبين الاتصال والانفصال. وقد عرفت شجرة اللوز في الميثيولوجيا بأنها رمز لليقظة والبدء من جديد، بسبب إزهارها المبكر في فصل الربيع، كما ترمز إلى الأمل والجمال والخصوبة لارتباطها الوثيق بموسم الإزهار والإنتاج. وقد عرفت باسم (الشجرة اليقظة؛ لأنها أول شجرة تزهر في العام(انظر

www.tamarajolee.com)، وبهذه الدلالات، وعليها؛ فإن اختيار هذا الرمز محورا للسرد وقناعا للذات الناصة جاء بقصد تعميق هذه الدلالات في الرواية، إذ نجدها تتنامى في شكل عناقيد دلالية يانعة، تغري القارئ بسبر أغوارها، ناهيك عن دلالتها المتعلقة بالخداع، والتي أجدها ماثلة في المثل الشعبي (زلبحتني -أو غريت بيا- يا نوار اللوز؛ بعت عباتي والشتاء مازال)، حيث تبدو الشجرة عجلى في ارتداء حلتها قبل أوان الربيع مما يوهم بحلوله، ولذلك تبعات منها المخاتلة والخديعة والاستعجال.

السرد: مصطلح يستخدمه الناقد للإشارة إلى "البناء الأساسي في الأثر الأدبي الذي يعتمد عليه الكاتب أو المبدع في وصف وتصوير العالم، سواء أكان هذا العالم داخليا أو خارجيا"، (حجازي، 2001، ص9)"5".

الذات اللوزية: (هشة وصماء):

يظهر وصف الذات في الرواية كاشفا عن نفسه في قول الراوي: ((قفزت فجأة بين الكتب... وانطلقت راكضة نحو خيمتها. ثم عادت بعد قليل إلى مكتبها، وأحضرت مجموعة كبيرة من الأوراق وقلما، وبدأت تكتب في حماس شديد روايتها الجديدة، التي تجسد عظمة الروح البشرية وتساميها عن كل زيف وغدر وخيانة)) الرواية، ص79)، من هنا يمكن اكتشاف مضمون الرواية الماثل في صراع -واضح المعالم- بين الواقع وبين ما تريده الذات، وتطمح إليه، مجسدا تناقضات الحياة وجدلية تلك التناقضات، كما يعكس ذاتية التجربة –على الرغم من سرد الحدث بضمير الغائب- والذي نرى أنه يطرح قضايا وخيبات لا يمكن للفضاء النصي أن يحتويها، حيث الأوراق كثيرة (بصيغة الجمع) والقلم واحد. ومن هنا نكتشف أن الصمت أكثر من الكلام، وأن محاولة سرد تفاصيل الخيبة وسكبها في رواية هي أشبه بوضع ديناصور في زجاجة!

كما تبدو ملامح الذات من خلال ما نُشر على صفحة الغلاف الخلفي –وهو جزء من الرواية-مفتوح الأفق والحلم، مغلق التفاصيل والمكان، ((في هذه الرواية يرحل بنا سندباد إلى رحلة شاقة ومريرة، تنسج خطوطها الحمراء لتي تقيد عنق البطل، في سماء ملبدة بغيم رمادي وأرض اصفرت من خريف بل توقف... في الرصيف الآخر لاحت الخطوط الخضراء لبطل انتصر لإنسانيته، حينما أحرق كلّ مدنّس. فكان الطوفان))، حيث تظهر الخيمة مكانا ذا أبعاد حسية تشي بالضيق والمحدودية، وأبعاد معنوية تشي بالأمان والاستمرار والصمود، وتبدو ملامح ارتفاع الفضاء الروائي حزينة من خلال الموائمة بين الأبعاد والألوان، حيث السماء رمادية، والأرض صفراء إشارة إلى فقدان الشغف.

في حين تظهر ملامح الذات عبر اختيار رمز (سندباد) الذي يصنع صورة الذات "بكامل كيانها التراثي"(مجاهد، ص194)"8"، حيث استعان السرد بصورة سندباد " لصنع صورة حداثية تعبر عن رؤيته الخاصة" (مجاهد، ص216)"9"، لمشاق رحلة الذات.

أما زمن الرواية فهو غير محدد، إذ لا زمن حقيقي في الرواية، ولكنه يبدو محملا بدلالات الأمل الكامنة في نهاية الاقتباس "في الرصيف الأفقي الموازي ذي الخطوط الخضراء" الدالة على الانطلاق والتشعب

وهنا تبدو أبعاد خيال الكاتبة أفقية ممتدة بامتداد الأمل في الخلاص من خلال السندباد والطوفان، بعدما طُرحت أبعادها الرأسية في الرواية ظاهرة في ارتفاع الخيمة والسماء.

تمهيد ـ سرد الذات حبرا:

بدت رحلة الذات في الرواية شغوفة بالانتصار، متخذة من فعل الاحتراق دافعا للمقاومة، تحترق سرًّا تحت خيمة الرماد، يلازمها الحذر في التعبير وانتقاء الشخصيات (المجهول) وبلقيس، ويظهر شغفها في بعض المشاهد منها: (قامت شجرة اللوز بإعادة ترتيب خيمتها، وسرير نومها، ثم قامت بخياطة بعض الستائر بدلا من تلك التي احترقت الليلة الماضية)، (الرواية ص106).

فها هي الذات تنتشي من أنساغ الحريق والخيمة، لتبدو حذرة متلبكة في السرد بين فعلين: قلتُ، وقامت-المسند لضمير الغائب-تصارع عبر تقنية (الالتفات) حقيقة وجودها سطحا، وخيبة أملها عمقا.

ويظهر تشظي الذات وانقسامها في فقدان الشغف والرغبة في الانطلاق اللذان يبدوان في الوصف المشهد الآتي: (كانت شجرة اللوز تحترق من الداخل، ولكنها كانت تبتسم بحزن، تبتسم بكبرياء التحدي والشموخ، وتقول لنفسها:

سأسافر ولكن من موقعي هناك... "(الرواية، ص96).

كما يظهر تشظي الذات من خلال الأمل والانبعاث في قولها: (حاولت إخفاء تعابير وجهي، وابتسمت بمرارة.

قلت: ما زلت ألمح في رماد العمر شيئا من أمل... فغدا ستنبت في جنين الأفق سنابل جديدة" (الرواية، ص77).

كما يظهر ذاك الصراع في أسئلتها المنسابة في حوار درامي مع المجهول:

"قلت: وماذا عن خيمتي؟

قال: سأشعل قنديلها بحطب العزلة، وأنين الصمت، وأنثر الرماد في هزيع الفصول، أناجي الله في صلاتي عن تلافيف رؤية النجاة" (الرواية ص84).

وهذا التشظي يفجر فيها دافعا يجعل من الاعتفار مصطلحا مناسبا لقرار العزلة والوحدة الذي اتخذته مع براعمها.

أولاً ـ الذاتية في النص الموازي:

ولعلنا سنحاول القبض على دلالاته عبر الخطوات الآتية:

-صفحة الغلاف:

يمثل الغلاف عنصرا بارزا في تحليل النص وتوجيه القراءة، حيث تشتغل الحواس في أول فضاء قرائي يقابلها، فيمكن للبصر أن يحدد معالم الخيبة والذبول في انتقاء لون الغلاف الذي يبدو باهتا، مصفرا، مشهبا، كأنما خيوطه قدّت من رماد، وتظهر صورة سيدة تحمل مضلة تحتوي بها طفلا يرتدي قبعة، ملتحفة بثيابها في فعل أقرب للتدثر والاحتماء ثم احتواء الآخر المتمثل في الطفل، ولعل المضلة والقبعة تشيران إلى الشعور بالأمان وتحقيقه للذات، والحيلولة دون تأثير الظروف على الذات.

-الاسم الشخصي ودلالاته:

يظهر اسم الكاتبة أسفل الصفحة بعد عنوان الرواية، وتجنيسها، ولوحة الغلاف، حيث يشير هذا التبوء إلى انزواء الذات، وتقديم الموضوع عليها.

وقد كتب الاسم والعنوان بلون أسود قاتم لعله يوحي بالحزن واعتصار الذات، وربما الحداد على نفس أنفقت ذاتها سنينا دون جدوى، وها هي تنفق سواد حبرها لجدوى.

يظهر على الغلاف اسم دار النشر (دار الجابر) بوصفه توقيعا لصفحة الغلاف، وربما لنفسية الكاتبة، حيث يدل اسم الجابر-لغويا- على الجبر الذي هو خلاف الكسر، وعلى حالة من الانطلاق والاندفاع ورأب صدع النفس، فهو يشكل أول خطوة في اتجاه التعافي.

-العنوان الداخلي:

يظهر في الصفحة الأولى التالية الصفحة الغلاف اسم الكاتبة سابقا لعنوان الرواية، معلنا على أن الذات محور الرواية، ومواربا عن تقوقعها وانزوائها، موهما القارئ بأن الذات أهم الموضوع وكأنها تلتف حول نفسها معلنة قلب المعادلة التي وضعتها على سطح الغلاف.

كما يظهر عنوان الرواية بحجم خط أغمق من اسم الكاتبة، ولعل هذه المقايسة تعود بنا إلى تأكيد أهمية موضوع الرواية.

تحت عنوان الرواية مباشرة تظهر عبارة: ((من هنا عزف القيثار لحن الألم)) بوصفها عنوان داخلي، في شكل إفضاءة تتنفس؛ لتعلن ميلاد الموائمة بين العزف والألم، كاشفة عن مكان ميلادها (الخيمة) ذاك المكان الذي احتوى المشاعر بكافة تناقضاتها، من أمل ولحن وأسرة سعيدة، إلى ألم وتخلٍّ وترك واستبدال.

-الإهداء:

يبدو التفاؤل ظاهرا على نص الإهداء، إذ جعلت الكاتبة إهداء روايتها عاما، (لكل ابتسامة نُسجت بزوايا منفرجة على ركح الغروب القرنفلي) للذوات الفاعلة، القادرة على إحداث فعل التغيير ببراح واسع ممتد، وقت اضمحلال الأماني والإيذان بالظلمة الذي أشارت إليها كلمة الغروب في الإهداء.

هكذا تبدو الذات المتألمة متقنعة بالتفاؤل والقدرة على إحداث التغيير عبر فعل الكتابة منذ انطلاقتها في العتبات النصية، معتكفة في محراب روحها تنسج منه مواعيد للنهوض متقيةً أي مثبط عن هدفها.

الاستهلال:

تبدأ الرواية بعبارة النفي: (لم أهتدِ إليه بعد!!

ربع قرن مرّ.. وأنت تحترف سيناريو الورع والإخلاص) (الرواية ص7) التي تعكس العجز، وتنبئ عن القوة بظهور الذات في شكل ضمير المتكلم، أهتدي، وسرعان ما تتغير دفة السرد باستخدام الالتفات والعتاب الذي يوحي بتشظي الذات، وعدم مقدرتها على الإمساك بالموقف، لكنها تعكس لحظة إدراك تستمد منها قوتها.

ثانيا: حركة الذات نحو الدخل: من خلال تفاعل الذات مع الرموز ولغة السرد:

لعل المجهول -الذي لايفتأ السارد يذكره بصفات متنوعة- أوهد الذات؛ فلا نكاد نحصل منها إلا على مناجاة متحشرجة لبعض عناصر الطبيعة (الماء –الهواء- التراب- النار)(انظر: بارندر، المعتقدات الدينية، ص7)،"10" فهي صلب مادة الرواية، تظهر الذات عبرها معلنة عن وجودها الحقيقي الفاعل مشكلة جذور ذاك الوجود كون السرد اعتمد على رمزية شجرة اللوز التي تحتاج العناصر الثلاثة الأولى لبقائها، وتحتاج العنصر الرابع-النار- لتحترق وتخلف رمادا منه تنطلق من جديد.

تظهر النار باعثا على الانتشاء ومحاولة الاستمرار في عدة مواقف سردية منها: "سأستنشق الحريق وأقول إنه حفلة شواء" (الرواية، ص64).

" كانت شجرة اللوز تحترق من الداخل، ولكنها كانت تبتسم بحزن" (الرواية، ص96). الاحتراق وقود للحياة والاستمرار هنا.

ويظهر الماء في رحلة سندباد في غلاف الرواية، كما يظهر في بعض المقاطع

السردية منها:

"انتاب المجهول الشعور بأنه فارغ، وأنه فقد كل السيطرة، وكأنه قارب تتقاذف به الأمواج" (الرواية، ص96)- وعلى الرغم من تعدية الفعل قسرا بالجار والمجرور هنا- فإن الموج هنا يحضر وسيلة باعثة على الاستمرار منبئة بانتصار الذات على ذاك المجهول.

وها هو المجهول يضعها في الوسط الذي تحب (الماء) بقوله: تغرقين في شبر ماء، (ص96)، " وتبقى شجرة اللوز تحمل في قلبها الذي عرضها سماء الخيمة وأرضها عطشها إلى الماء وتنتظر القطار هذه المرة لتذهب إلى البحر" (ص107-108).

"لا أجيد السباحة فقد غصت في المياه قليلا" (113).

" ومضت تبحث خلف الماء عن معنى الحقيقة في كل دقيقة، وللتو شعرت بنشوة المعركة، وانطلقت تسبح ضد التيار وارتمت بجسدها البارد نحو الماء، فأحست بالدفء والخفة" (ص120)

الذات تجيد السباحة إذن، وفعل الماء بها كان تطهرا، ومحض ولادة من جديد: " كانت كالشمس قد تدلت عناقيدها واستوت على الجودي فبدت وكأنما تشرق عينها في عين الماء، وأدركت سر التحول، (...) وإذ بها طائر يشتهي السباحة بجناحيه! وكأن جسد النهر من جسدها" (الرواية ص120).

هنا موائمة بين الماء والهواء تكونت في خضم الرحلة لتتحول شجرة للوز إلى فينيق يولد من الاحتراق في كل صراع مع المجهول والحياة.

وجعلت لنفسها النهر، وللمجهول البرك والمستنقعات(ص120) لتحقق فعل التطهر من الشوائب وبالتالي الانتصار للذات في معركة الوجود.

(وظلت السفينة تجول مياه المتوسط" (112) "لكي تعود المياه إلى مجاريها" (113).

يظهر الهواء عنصرا بانيا للذات في المقطع : " الضباب يضفي على المدينة الجبلية لونه الرمادي، (...) إن هذه الصورة الباهتة التي رسمها الضباب أشبه شيء بطريق حياتي المليء بالعقبات" (الرواية، ص107)، فالضباب هنا يرسم ملامح حياة الساردة، فهو جزء من معالم وجودها.

أما التراب فيبدو في بعض المواضع حائلا بين الذات وتحقيق رغباتها: (وكأن غبار الطريق تجمع في حلقي...تيبّس وجف، أبحث عن ريقي لأبتلعه، فابتلعت حيرتي وهواني في نفسي، وآخر الرؤيا بلا تفسير والعزيز على شفا حفرة من السقوط"(الرواية، ص45)، وهنا يظهر التراب مشتت الذرات، متناثرا مما يناسب حالة الضياع التي تعانيها الذات.

إن الموائمة بين النار والماء (الطوفان) في غلاف الرواية من الخلف يحقق وجود الذات، ويعمل على جعل الذات محور صراع وانتصار، وسكون وحركة، وخروج وحسم:

"في الرصيف الآخر لاحت الخطوط الخضراء لبطل انتصر لإنسانيته، حينما أحرق كل مدنس فكان الطوفان"(الرواية، الغلاف الخلفي)، ها هي الذات تلوح بين فكي الاحتراق والتطهر لتمارس سيل ظهورها ووعيها الذَين أعلنت عنهما في مستهل الرواية: " استيقظت قبل أن تمد الشمس خيوطها في السماء (...) ابتدأت خيوط الضوء تمارس حقها برسم لوحات تجريدية، ذات ألوان رمادية وحمراء أرجوانية على سقف الخيمة المنسوجة بوحشية الخوف واللاتناهي" (الرواية ص7)

وتظهر رموز أخري غير الماء والتراب والماء والهواء متناسلة من هذه الأربعة منها:

-الرماد: وهو دال أساسي في الرواية متناسل من لعنوان، يظهر بصورة أخرى كما في قولها: " رفعت إلى السماء عينين حزينتين رمادية كانت، والقمر كتلة من الرماد، والنجوم رماد مبعثر من فوضى هنا وهناك!" (الرواية، ص54).

" وها هو الحلم في رماد اليأس يسقط" ص45.

"انتهى كل شيء إلى جمر وكل جمر إلى رماد وكل رماد إلى دثار يكسو الجدار، ليشعرني بالدفء، ويلفني في منديل النصر والخلاص، ويعتلي شجرة اللوز فتزهر في الشعاب" (الرواية ص83).

فالرماد هنا يشكل فضاء لانطلاق الذات وتحقيق وجودها.

-الصخرة: رمز القوة والصلابة في قولها: (كأني صخرة كبيرة)، " الرواية، ص61

-المرآة: وهي ترمز للحقيقة، والمواجهة ولصورة الذات، تقول: (تأملت المرآة وهي تقول)، " الرواية، ص61"، وهي ترمز كذلك للوحدة وحادثة الذات.

وغيرها من الرموز الأخرى التي لا يتسع المقام لذكرها كالبرك والمستنقعات والجداول والطيور، والنهر والسفينة... الخ.

وعبر هذه الرموز تعمل الذات جاهدة لتحقيق وجودها، وبث حركاتها وحروبها مستسلمة لذاتها، معلنة الانتصار على الداخل والخارج المتمثل في الصرعات ولهواجس والعلاقات التفاعلية بين الذات ونفسها من جهة، وبينها وبين الآخر من جهة أخرى.

وتستخدم لتحقيق ذلك " صيغة المعروض الذاتي التي نجد أنفسنا أمام متكلم يحاور ذاته عن أحداث وقعت في الماضين (انظر خالد، تجليات الخطاب الروائي، ص 250،

251، "11" (فيكون المتكلم هو السارد والمسرود لـه فـي آن، فهـو المنجـز لـه، وهـو الذي يتلقاه)،(السابق، ص251)"12".

مشاهد اعتفار الذات:

تظهر في شكل صور تخبر عن عزلة الذات متخذة من بعض رموز الطبيعة تقيّة لها: "في كومة رماد حارق، وحيدة أرعى رغباتي في شبر من الوقت، أرشف حتى الثمالـة خيبتي...،"" (الرواية ص80). عبر ضمير المتكلم الماثـل فـي دلالـة الفعـل المضـارع تظهر الذات في فضاء محدد المكان (كومة رمـاد)، وزمـان ضـيق (شـبر مـن الوقـت) معلنة عن وجودها المتحشرج.

وبالضمير المتكلم تتأزم فكرة الاعتفار الكامنة في التخلي فنجدها تقول:

" أنا لن أنافس أحدا على مكانتي، من لا يكتفي بي خذوه مجانا" (الرواية ص59).

الصحراء والأزهار والنوارس، (الرواية، ص50).

ثالثاً: حركة الذات نحو الخارج:

تتمثل في محاولة الذات المتكررة للخروج من عزلتها نحو إثبات ذاتها ويـتم ذلـك عبـر عدة مسارات منها:

-وعي الذات:

ويظهر من خلال "معرفة عميقة بالأنا والآخرين... تتم بصورة تكيـف متبـادل بـين الشخص والجماعة أو الشخص والآخرين)) (حجازي، ص20) ، وتظهر فـي الروايـة من خلال تشبث الذات ببراعمها.

هذا وتظهر حركة الذات في بعض الأفعال الدالـة علـى الصـحوة وتقـدير الـذات منهـا: (أدركت- أيقنت، ص58، أعيده غريبا، ص59، أواصل مسيرة حياتي، ص121).

وفي حديثها لنفسها: (بـالأمس حاربـت مـن أجلـه الأهـل والمدينـة، أمـا الآن لـو جـاءك ببلدان العلم فكوني رافضة له فذاك هو الربح)، الرواية، ص61.

-اغتـراب البطـل (شـعور الشخصـية المحوريـة بعـدم وجـود تشـابه بينهـا وبـين بـاقي الشخصيات)) (حجازي، سمير، ص21)

ويظهر في علاقة الراوي ب(المجهول): (وبعد نوم طويل... فتحت عينيها لتبصـر كـل ما رفضته، وأعطته الأولوية باتخـاذ قراراتهـا المصـيرية بعيـدا عـن قلبهـا وتنبؤاتـه)، الرواية، ص58

وفـي لحظـات الخلـوة مـع نفسـها: (تأملـت المـرآة وهـي تقـول: عليـك أن تبتعـدي عـن الأشخاص لذين ليسوا سوى حقائب ظهر ثقيلة)، الرواية: ص61.

وفي حوارها لعناصر المحيط: (رأيت فراشة تقترب مني، وكأنها سمعت تنهداتي وآهاتي قائلة: لا عليك هدئي من روعك)، الرواية، ص66.

الذات الرابضة خلف أستار التناص:

يشكل التناص، بالإضافة إلى كونه عنصرا بانيا للنص، مساحة يظهر من خلالها تفاعل الذات مع المحيط والآخر، حيث تتناثر في الرواية بعض الأقوال لمفكرين وأدباء على شكل استشهادات، مع وجود بعض التناصات المباشرة من القرآن الكريم، كما في قولها: " تذروها الرياح قاعا صفصفا)، الرواية، ص59.

الاسطوري مع طائر الفينيق الذي يمكن استكناهه من المقطع الآتي:

"رجل يعد براءتي لاغتيالي...، قتل يرتديه قميص الدم... يعد لي كفنا، يؤجج مواسما لاحتراقي، (...) متناسيا أني شجرة اللوز... فمن يبعثرني في التراب؟ لأكون أشباه الزهر على الغصون.

هيهات هيهات...، فلن أكون إلا أملا نورانيا يشرق في العيون، يختزل الدمع في الجفون...، ولن أكون سوى <فارس> على ساق الموت يجني سهما لمسافة العمر، أضيء بها دهشة الفتيل ببطء كاشتعال النار في الماء". (الرواية، ص55).

وهكذا تظهر الذات المقاومة، المستفيقة، التي صنعت من رماد خيمتها فينيقا آخر وذاتا أخرى ولدت من المعاناة لتكون شجرة لوز تبض بالحياة والجمال.

ويظهر التناص في اختيار شجرة اللوز رمزا والخصب والجمال، فتظهر عشتار من وراء السرد. كما يظهر التناص مع المثل الشعبي الذي تمت الإشارة إليه في مقدمة البحث، مخبرا عن المفاجأة والخديعة والتسرع في اتخاذ القرار، وعن وجود تناص آخر مع أسطورة من الموروث التونسي هي أسطورة غيلان "واضع التقويم وفي قصته مع زوجته التي أعدت له مكيدة"(15)، ليعترف بوقوعه تحت سطوتها، ويقتنع باستفاقتها.

الخاتمة والتوصيات:

- تتعدد صورة الذات في الرواية من الذات المنكفئة إلى المتوازنة ثم المتمردة؛ وذلك تبعا لمتغيرات السرد، وتأزم الحبكة.

-تبدو الذات في بداية الرواية مستسلمة لتصل في نهاية المطاف إلى اشتداد عودها والتعبير عن قوتها واستقلالها.

-يعود تغير الذات إلى ارتباط السرد في بداية الرواية بالماضي وفي نهايتها بمرحلة النضج المعرفي من الذات.

-تزخر الرواية بالعديد من الرموز، وأشكال التناص التي اتخذتها الكاتبة تقيّة تعبر من خلالها عن معاناة الذات.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

المصادر والمراجع :

1- تحت خيمة الرماد، رواية للكاتبة: صباح أبو شاقور، صدرت عن دار الجابر للطباعة والنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، ط1، يناير، 2024.
2- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان.
3- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت لبنان، ط1.
4- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، المجلد الخامس عشر، الجزء الثلاثون.
5- قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سمير حجازي، دار الآفاق العربية، مصر، ط1، 2001.
6- الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال، دار الجيل، بيروت، 1995.
7- انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جيفري بارندر، ترجمة: أ. د. إمام عبد الفتاح إمام، و د. عبد الغفار مكاوي، مكتبة مدبولي، ،1996، ص90.
8- أشكال التناص الشعري، أحمد مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2006.
9- نفسه
10- بالنظر إلى الأساطير التي تقول بأن أصل العالم ماء، أو نار، انظر هامش رقم 7، ص66-67.
11- تجليات الخطاب الروائي، مقاربة في تقنيات السرد، د. عماد خالد، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
12- نفسه.
13- قاموس مصطلحات النقد الأدبي، سمير حجازي، مرجع سابق.
14- السابق، نفسه.
15- ينظر: <azzaman attounsi.wordpress.comوالتفاصيل في النسخة الورقية للشروق، لعبد الكريم سلطاني، مقال بعنوان: حساب غيلان بين الأسطورة والواقع، جريدة الزمن التونسي، منشورة على الموقع المذكور بتاريخ: 2-4-2017، وبتاريخ 10-8-202.